ومي دار تعبد فان قيل كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة
تكليف قلنا ذلك ليس بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم والتشريف لانهم حبب
اليهم في الدنيا الصلاة فلزموها ثم توفوا وهم علي ذلك فشرفوا بابقا ما كانوا
يحبونه عليهم فتكون عبادتهم الهامية كعبادة الملايكة لا تكليفية ويدل له
خبر يموت الرجل علي ما عاش عليه ويحشر علي ما مات عليه ولا تدافع بين هذا
وبين رويته اياه تلك الليلة في السما لان للانبيا مراتع ومسارح يتصرفون
فيها ما شاوا ثم يرجعون اولان ارواح الانبيا بعد مفارقة البدن في الرفيق الاعلي
ولها اشراف علي البدن وتعلق به يتمكنون من التصرف والتقرب بحيث
يرد السلام علي المسلم وبهذا التعلق راه يصلي في قبره وراه في السما كما ان نبينا
بالرفيق الاعلي وبدنه في ضريحه يرد السلام علي من سلم عليه ومن كثف ادراكه
وغلظ طبعه عن ادراك هذا فلينظر الي السما في علوها وتعلقها وتاثيرها في
الارض وحياة النبات والحيوان والي النار كيف توثر في الجسم البعيد مع ان
الارتباط الذي بين الروح والبدن اقوي واتم والطف واذا تاملت هذه
الكلمات علمت ان لا حاجة الي ما ابدي في هذا المقام من التكلفات والتاويلات
البعيدة التي منها ان هذا كان روية منام او تمثيلا او اخبارا عن وحي لا روية
عين خاتمة اخرج ابن عساكر عن كعب ان قبر موسي بدمشق وذكر ابن
حبان في صحيحه ان قبره بين مدين وبيت المقدس واعترضه الضيا المقدسي
ثم ذكر انه اشتهر ان قبره قريب من اريحا بقرب الارض المقدسة وقد دلت
منامات وحكايات علي انه قبره قال الحافظ العراقي وليس في قبور الانبيا
ما هو محقق الا قبر نبينا واما قبر موسي وابراهيم فمظنون حم في المناقب
ت في الصلاة عن انس بن مالك ولم يخرجه البخاري
مررت ليلة اسري بي بالملا الاعلي وجبريل كالحلس بمهملتين اولاهما
مكسورة كسا رقيق تلي ظهر البعير تحت قتبه البالي من خشية الله تعالي
زاد الطبراني في بعض طرقه فعرفت فضل علمه بالله علي انتهي شبهه به
لرويته له لاصقا بما لطي من هيبة الله تعالي وشدة فرقه منه وتلك الخشية
التي تلبس بها هي التي ترقيه في معارج التبجيل والتعظيم حتي دعي في التنزيل
بالرسول الكريم وعلي قدر خوف العبد من الرب يكون قربه وفيه كما قال الزمخشري
دليل علي ان الملايكة مكلفون مدارون علي الامر والنهي والوعد والوعيد كساير
المكلفين وانهم بين الخوف والرجا قال الحكيم الترمذي واوفر الخلق حظا من
معرفة الله اعلمهم به واعظمهم عنده منزلة وارفعهم درجة واقربهم وسيلة
والانبيا انما فضلوا علي الخلق بالمعرفة لا بالاعمال ولو تفاضلوا بالاعمال لكان

المعمرون

المعمرون من الانبيا وقومهم افضل من نبينا وامته طس عن جابر بن عبد الله
قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقال شيخنا العراقي رواه محمد بن نصر
في كتاب تعظيم قدر الصلاة والبيهقي في الدلايل من حديث انس وفيه الحارث
ابن سعد الايادي ضعفه الجمهور
مر رجل بغصن شجرة لم يقل بغصن يشعر بانه لم يكن مقطوعا علي ظهر طريق
اي علي ظاهره وفوقه فقال والله لانحين لم يقل لاقطعن ايذانا بان الشجرة
كانت ملكا للغير او كانت مثمرة هذا عن المسلمين بابعاده عن الطريق
لا يوذيهم اي لئلا يضرهم فادخل الجنة بينا ادخل للمفعول اي فتسبب فعله
ذلك ادخل الجنة مكافاة له علي صنيعه قال الحكيم لم يدخلها برفع الغصن بل
بتلك الرحمة التي عم بها المسلمين كما يصرح به الحديث فشكر الله له عطفه
ورافته بهم فادخله دار كرامته ومما يحقق ذلك ما روي ان عبدا لم يعمل
خيرا قط ففرق فخرج هاربا ينادي في الارض ياسما افعي لي كذا وكذا
حتي وقع فافاق فنودي قم فقد شفع لك من فرقك من الله تعالي وقال
الاكثر في يمكن كون ذلك الرجل دخلها بنيته الصالحة وان لم ينحه ويمكن
كون نحاه قال الطيبي والفا علي الاول سببية والسبب مذكور وعلي الثاني
فصيحة تدل علي محذوف هو سبب لما بعد الفا اي اقسم بالله ان ابعد
الغصن من الطريق ففعل وقوله لا يوذيهم جملة مستانفة لبيان علة
التنحية حم في البر عن ابي هريرة ظاهره انه مما تفرد به مسلم عن صاحبه
وليس كذلك فقد عزاه الصدر المناوي وغيره لهما معا البخاري في الصلاة
ومسلم في البر كلاهما عن ابي هريرة
مروا وجوبا اولادكم وفي رواية ابناكم قال الطيبي مروا اصله اومروا حذفت
همزته تخفيفا فلما حذفت فا الفعل لم يحتج الي همزة الوصل لتحرك الميم
بالصلاة المكتوبة وهم ابنا سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابنا عشر
سنين يعني اذا بلغ اولادكم سبعا فامروهم باداء الصلاة ليعتادوها ويا نسوا
بها فاذا بلغوا عشرا فاضربوهم علي تركها قال ابن عبد السلام امر للاوليا
والصبي غير مخاطب اذ الامر بالامر بالشي ليس امرا بذلك الشي وفرقوا
بينهم في المضاجع اي فرقوا بين اولادكم في مضاجعهم التي ينامون فيها
اذا بلغوا عشرا حذرا من غوايل الشهوة وان كن اخوات قال الطيبي جمع
بين الامر بالصلاة والتفرق بينهم في المضاجع في الطفولية تاديبا
ومحافظة لامر الله كله وتعليما لهم والمعاشرة بين الخلق وان لا يقفوا مواقف
التهم فيجتنبوا المحارم واذا زوج احدكم خادمه عبده او اجيره فلا ينظر

King Saud University
Copyright King Saud University